

خطبة الجمعة القادمة بتاريخ 28 يونيو 2017 تحت عنوان (رسالة الإسلام والمسؤولية نحو المجتمع والإنسانية)

أعدّها الفقير الى عفو ربه / ماهر السيد خضير (امام وخطيب ومدرس أوقاف الاسكندرية)

عناصر الخطبة

العنصر الأول / الإسلام رسالة ومنهج حياة

العنصر الثاني / مسؤولية المسلم نحو المجتمع والإنسانية

العنصر الثالث / وسائل حفظ المجتمع من الفساد

الحمد لله رب العالمين الأول القديم الواحد الجليل الذي ليس له شبيه ولا نظير , أحمده حمدا يوافي نعمه ويبلغ مدى نعمائه وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له شهادة عالم بربوبيته عارف بوحدانيته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه وختم به أنبياءه وجعله حجة على جميع خلقه {ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة} وبعد فأوصى نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل والحرص على رضائه والاستعداد للقاءه ..

أما بعد

أيها المسلمون عباد الله / الإسلام هو الدين الذي ختم الله به الرسالات وهو دين خالد باق إلى قيام الساعة ، له كتاب حفظه الله من التبديل والتغيير والزيادة والنقص، وله سنة نبوية تفسر هذا الكتاب وتوضح معانيه وتبسط أحكامه **يقول صاحب التفسير القيم** (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيذانا في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل، ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين، وإضافة الدين إليهم، إذ هم القائلون به المقيمون له. وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم، فهي نعمة حقا، وهم قابلوها. وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص، وأنه شيء خصوا به دون الأمم. وفي إتمام النعمة بعلى المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة فجاء «أتممت» في مقابلة أَكْمَلْتُ و «عليكم» في مقابلة لَكُمْ و «نعمتي» في مقابلة دِينِكُمْ وأكد ذلك وزاده تقريرا وكمالا وإتماما للنعمة بقوله وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.

عباد الله الإسلام هو دين الكمال والشمول ... نعم فيه ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفي شتى المجالات ومختلف نواحي الحياة ... نعم فهو منهج للحياة البشرية بكل مقوماتها وقد اشتمل على المبادئ الراقية والأخلاق والنظم العادلة والأسس الكاملة لصالح المجتمعات بل والإنسانية كلها فهو الدين القيم والمنهج القويم قال تعالى (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) التوبة وقال تعالى في سورة يوسف (أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) وفي سورة الروم (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) وفي الخبر ما ذكره الذهبي في السير: أن عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه كان يصعد إليه الحسن أو الحسين -ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي والحسين صغير، فكان يرى النبي عليه الصلاة والسلام على منبره، أي: أن الحسين يرى جده صلى الله عليه وسلم على منبره، ثم تولى أبو بكر، ولم يمكث أبو بكر إلا سنتين وبضعة أشهر، فجاء عمر - فكان الحسين أحيانا يصعد إلى المنبر وعليه عمر ويمزح بطفولته وبرأته ويقول: انزل عن منبر جدي، فيضع **عمر رأسه على شعر الحسين ويقول: ما أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أنتم** -أي: أن الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم الذين منهم الحسين هو سبب عز العرب، وعز أهل الإسلام كلهم

قال الشاعر:

الدين رأس المال فاستمسك به ... فضياعه من أعظم الخسران

ثانياً / مسؤولية المسلم نحو المجتمع والإنسانية

عباد الله ان من أهم ما يميز النّظام الاجتماعيّ في الإسلام هو تحميل الفرد مسؤوليّة إصلاح المجتمع، بمعنى أنّ كلّ فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب. قال تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (المائدة/ 2) .

وعلة ذلك؟ ولماذا يطالب الفرد بهذا الواجب مع مطالبته بإصلاح نفسه؟ هو ما يأتي:

أولاً: الفرد يتأثر بالمجتمع: الإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، فتمرّض روحه أو تهزل، أو تصحّ وتقوى تبعاً لصلاح المجتمع أو فساده. وقد أشار النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم إلى هذه الحقيقة، فقد جاء في الحديث الشريف «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرّانه... الخ» فالأبوان بالنسبة للصغير مجتمعه الصغير الذي يؤثر فيه، فيدفعه إلى الفساد أو الصّلاح، فإذا كان الأبوان ضالّين دفعاه إلى الضلال، وأخرجاه عن مقتضى الفطرة السليمة التي خلقه الله عليها، وإذا كانا صالحين أبقياه على الفطرة التي خلقه الله عليها. ونمياً فيه جانب الخير. وهكذا شأن المجتمع الكبير في تأثيره في الفرد صلاحاً وفساداً.

ثانياً: ضرورة قيام المجتمع الصّالح: وقيام المجتمع الصّالح ضروريّ للفرد، لأنّ المطلوب من المسلم تحقيق الغرض الذي خلق من أجله وهو عبادة الله وحده، قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات/ 56) . والعبادة اسم جامع لما يحبّه الله تعالى من الأقوال والأفعال والأحوال الظاهرة والباطنة وهذا المعنى الواسع للعبادة يقتضي أن يجعل المسلم أقواله وأفعاله وتصرفاته وعلاقاته مع النّاس على وفق ما يرضاه الله ولا يكون ذلك إلا إذا كان المجتمع الذي يعيش فيه منظماً على نحو يسهّل عليه هذه الصّياغة **ثالثاً:** النّجاة من العقاب الجماعيّ. وقيام الأفراد بإصلاح المجتمع ينجيهم وينجي المجتمع من الهلاك الجماعيّ أو العقاب الجماعيّ أو الضيق والضنك والقلق والشّر الذي يصيب المجتمع.

وتوضيح هذه الجملة يحتاج إلى شيء من التفصيل لأهميّة الموضوع وخطورته، فنقول: من سنّة الله تعالى، أنّ المجتمع الذي يشيع فيه المنكر، وتنتهك فيه حرّامات الله، وينتشر فيه الفساد، ويسكت الأفراد عن الإنكار والتّغيير، فإنّ الله تعالى يعتمهم بمحن غلاظ قاسية، تعمّ الجميع، وتصيب الصّالح والطّالح، وهذه في الحقيقة سنّة مخيفة وقانون رهيب يدفع كلّ فرد لا سيّما من كان عنده علم وفقه أو سلطان إلى المسارعة والمبادرة

فوراً لتغيير المنكر دفعا للعذاب والعقاب عن نفسه وعن مجتمعه¹ والآيات في هذا الباب كثيرة منها

- 1- (فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) الحجر
- 2- (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَالِهَةً لَّنَسْتَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (56) النحل
- 3- (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنَسْتَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (93) النحل
- 4- (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَرَثًا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) الإسراء

ومن السنّة عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته، الإمام راع ومسئول عن رعيّته، والرّجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسئول عن رعيّته». قال: وحسبت أنّه قد قال: «والرّجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيّته، وكلّكم راع ومسئول عن رعيّته»²

ومن الآثار دخل أعرابيّ على سليمان بن عبد الملك، فقال: تكلم يا أعرابيّ. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرّهته، فإنّ وراءه ما تحبّ إن قبلته. فقال: «يا أعرابيّ، إنّنا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نأمن غشّه فكيف بمن نأمن غشّه ونرجو نصحه؟ فقال الأعرابيّ: يا أمير

¹ أصول الدعوة

² البخارى ومسلم

المؤمنين، إنّه قد تكثّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، ابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربّهم، خافوك في الله تعالى، ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على من انتمك الله عليه، فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعاً، وفي الأمة خسفاً وعسفاً، وأنت مسئول عمّا اجترحوا، وليسوا بمسئولين عمّا اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غيباً من باع آخرته بدنياه غيره»³

فاللهم احفظ بلادنا من كل شر وكيد يارب العالمين وأقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فاستغفروه انه غفور رحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين. أما بعد

ثالثاً / وسائل حفظ المجتمع من الفساد

عباد الله إن أردنا أن نتحمل مسؤوليتنا نحو المجتمع فهناك وسائل لصالح المجتمع علينا ان ننطلق من خلالها منها :-

١- الأم المربية / فهي في المجتمع المسلم صمام أمان، ومصدر قوة، ومصنع جيل، ومعمل تربية ومتى غابت من واقع حياتنا، أو ضعف دورها في بيوتنا، فإن خطراً عظيماً يتهددنا، وإن تفككاً في مجتمعاتنا ينتظرنا، فالأم هي التي تورث الأجيال القيم والمبادئ السامية فعلى الرجل ينبغي أن يحسن اختيار من تشاركه حياته؛ لأنها سوف تتولى أجلّ وظيفة وهي صناعة الرجال، فهي المدرسة الأولى التي يتعلم منها الطفل، كما قال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورك أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلّت مآثرهم مدى الآفاق
وقال أيضاً: وإذا النساء نشأن في أمية ... رضع الرجال جهالة وخمولا
أيها المسلمون ومن وسائل حفظ المجتمع من الفساد

٢- الاهتمام بالتربية وصالح الذرية فإن قضية التربية بعمومها، وقضية تربية البنات بخصوصها مسألة تحتاج إلى أن تحظى من المسلمين جميعهم بأعلى درجات الاهتمام قال تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } [الطور: 21] قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دون ذلك لتقر بهم عينه. فهل تريد أن تنعم بإذن الله عز وجل بأبنائك وزوجك يوم القيامة، أم تريد أن يحال بينك وبينهم؟ القائل: (إذا علمت رجلاً فقد علمت فرداً، وإن علمت امرأة فقد علمت جيلاً أو أمة) لذلك يأتينا حديث النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما: (إن من بلي بهذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار) لماذا؟ لأنه يعد زوجة صالحة، وأماً مربية، لأنه يعد للأمة من يخرج أجيالاً مؤمنة متوضئة. مسألة مهمة يؤكدها ويعضدها حديثه صلى الله عليه وسلم عند الشيخين أيضاً: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين) وذكر منهم النبي صلى الله عليه وسلم: (الرجل تكون عنده الأمة، فيعلمها ويحسن تعليمها، ويؤدبها ويحسن أدبها، ثم يعنقها فيتزوجها) لم خصها بالذكر؟ لأن هذه التربية وذلك الأدب سيكون له عظيم الأثر.

ومن وسائل حفظ المجتمع

٣- نشر العلم والدين وتعليمه فهي مسئولية الجميع: فمسئوليتنا جميعاً أن نساهم في نشر هذا العلم، ولئن كان هذا الأمر يخص أهل العلم بصفة أخص، فنحن جميعاً لا نعفى من المسئولية، فبعضنا لا يملك علماً ولكنه يملك المال فليساهم في بناء مدرسة أو اصلاح مقاعد لها أو مكتبة أو دار علم أو كفالة طالب أو كفالة أيتام أو غير قادرين

أيها المسلمون إن تحمل المسؤولية نحو المجتمع والإنسانية تشعر الفرد بوجوب أداء الأمانة أمام الله وأمام الناس وتدفعه إلى الإخلاص في العمل والثبات عليه وأيضا كسب ثقة الناس واعتزازهم به ويشعر الشخص المسئول بالسعادة تغمره كلما قام بتنفيذ عمل نافع

³ كلمات في الاخلاق الاسلامية

وان تحمل الفرد المسؤولية نحو المجتمع تجعل بنيان الدولة قويًا غير قابل للتصدع عند التعرض للمحن والحروب وتجعل للإنسان قيمة في مجتمعه وفوق كل ذلك وقبله رضى الله سبحانه وتعالى حيث قال فى سورة البقرة (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وقال ايضا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفى سورة الحج قال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقينا شرور أنفسنا، وأن يعيذنا من فساد قلوبنا، وأن يسلمنا من ضلال عقولنا، وأن يقينا انحراف جوارحنا.

نسألك اللهم أن تردنا إليك رداً جميلاً، اللهم خذ بنواصينا إلى طريق الحق والسداد، وألهمنا الرشد والصواب.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك يا رب العالمين! وأخرجنا من الظلمات إلى النور. اللهم إنا نسألك نقاء قلوبنا، وزكاة نفوسنا، ورشد عقولنا، وإخلاص نياتنا، وصواب أعمالنا، وحسن أقوالنا، ومضاعفة أجورنا، ورفع درجة درجاتنا برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم من علينا بالعرفو والعافية، والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا يا رب العالمين.

الدعاء وأقم الصلاة

أعدها الفقير إلى عفو ربه

ماهر السيد خضير

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف الاسكندرية